

حفريات تاريخية في المعجم الذهني العربي : سادة (ص ف ر) نموذجها

بقلم الأزهري الزناد
كلية الآداب - منوبة

ما كان لنا أن نخوض في مسائل التاريخ اللغوي لولا ما قادنا إليه العمل على بلورة منوال نظري في تولد المعجم العربي وانتظامه من مظاهر عديدة متنوعة تبين فيها قدرة هذا المنوال التفسيرية. فقد كان منطلقنا فيه تساؤل يتعلق بتعدد الدلالات المختلفة للجذر الواحد في المعجم العربي. وأوقفنا مسح المعطيات وتحليلها صوتا ودلالة على عدد من المبادئ والقواعد العاملة أجملناها في المنوال الاحتمالي. ووجدنا أن لعامل التاريخ المحدث للتراكم أثرا مركزيا في بناء المعجم وانتظامه بالوجوه التي كشفنا عنها في أطروحتنا (الزناد 1998). يؤخذ التاريخ في مفهومه الواسع من حيث كان إطارا للحضارة والفكر ولغة منظومة متطورة تطور الإنسان والمجتمعات وتطور المؤسسات الإنسانية عامة. ويؤخذ كذلك في مفهومه اللساني الزمني من حيث مثل تعاقبا للآليات المتعددة يقوم على التفاعل بين أبعاضها تفاعلا ثنائيا ومتعددا في آن. ويؤخذ كذلك في مفهومه الوجودي من حيث مثل أطوارا لتكون

الإنسان نوعا ناطقا متكلمًا واضعا كان أو متكلمًا آخذًا عن سلفه ومجددًا كما أو كيفا. ويؤخذ كذلك في مفهومه التكويني المطلق من حيث مثل تعاقب الأحقاب فيه ترسّبات تشبه التكوّن الجيولوجيّ في تكوّن الأرض أو ترسّبات تناسب تعاقب الحضارات في المنطقة الواحدة، فيكون البحث في تاريخ اللّغة عموما وفي تاريخ المعجم خصوصا نوعا من الحفريات يجريها اللّغويّ في اللّغة ومؤرّخ الآثار في الأمكنة. ولكنّ الجامع بينهما يظلّ حفرا وإن اختلف كلّ منهما في المناهج و التّقنيات والوسائل تبعا لاختلاف الموضوع والغاية.

وقد سبرنا المنوال الاحتماليّ على كمّ كبير من النّماذج خصصنا واحدا منها بالدّرس هو [ص ف ر] في هذا المقال. وقد جعلناه ثلاثة أقسام: قسما أوّل نعرض فيه عرضا نقديّا موجزا بعض الفرضيات التاريخيّة التي تناولت تاريخ المعجم العربيّ من حيث تكوّنه ومراحلته. وقسما ثانيا نعرض فيه المنوال الاحتماليّ عرضا نظريّا صرفا وعرضا تطبيقيا عمليا نموذج [ص ف ر]، وقسما ثالثا نفردّه للنّظر في ما به كان جريان [ص ف ر] وصَفرا اسمين على قيمة في الحساب واسما للشّهر المعلوم تباعا.

1 - المناويل التاريخيّة :

تتفق الأبحاث المتعلّقة بالمعجم العربيّ نشأة وتطوّرا وانتظاما في اعتماد مبدأ الثنائيّة منطلقا وفي السّعي إلى ضبط القواعد المتحكّمة بمظهرها الصّوتيّ والدّلاليّ . وقد شهد المدخل التاريخيّ أطوارا عديدة نجملها في الفقرة التّالية ⁽¹⁾.

(1) انظر للمزيد من التفصيل : الزّناد 1998 المجلّد الثّاني.

1-1 منوال التوسيع بالحرف الرّتان : بوهاس واسلافه :

يثبت بروكلمان (Brockelmann 1906) أنّ الكلم في اللّغات السّاميّة تنتظم في مجموعات ذات دلالة أوّلية مشتركة بينها تقترن بثلاثة حروف هي الجذر. ويجتمع عدد من الجذور في مجموعات تقترن بها دلالة أكثر تجريدا يحملها حرفان الأوّل والثّاني من الحروف المشتركة بين تلك الجذور. ويذهب بروكلمان إلى أنّ البنية الثّلاثيّة غالبية في اللّغات السّاميّة ولكنها تعود إلى بنية ثنائية. ومثّلت هذه الفرضيّة برنامج بحث شرقا وغربا نهض به الكثير من الباحثين فرادى ومجموعات (2). وسعى دياكونوف (Diakonoff 1965) إلى تفسير هذه الظّاهرة نشأة وتطورا باعتماد الحروف الرّتانة sonantes من حيث دورها في توسيع الجذور عموما والثّنائية خاصّة في بناء الكلمة . وتواصل البحث عند بيتراشك (Petracek 1987, 1983) فاتّسعت قائمة الحروف الرّتانة لتشمل الحروف الحلقيّة والحنجريّة.

وعمل بوهاس (1991, 1993) وبوهاس وشكيري Bohas & Chekayri 1993, 1991) وبوهاس ودرفوف (Bohas & Darfouf 1993) على جعل فرضيّة التّوسيع أساسا في انتظام الجذور في العربيّة برصد التّحقّقات التي تكون للجذر الثّنائي الواحد بما يكون بينها من صلات دلاليّة (قويّة أو ضعيفة) يثبت بها عودها إلى أصل واحد. ويجتمع في منواله أصول نظريّة تعود إلى بروكلمان وإلى دياكونوف ينضاف إليها ما أفاده من مبادئ الصّوتيّة التّفريعيّة وما يتّصل بها من مباحث الصّرف التّفريعيّ كما تبلورت عند ماك كارثي (Mc Carthy 1979, 1981).

ويقوم انتظام المعجم في العربيّة عند بوهاس (1994) على ثلاثة من المستويات :

(2) جماعة GLECS (انظر : 55-56 p.p 1934-1937 et 40-45 p.p 1931-1934). (GLECS, I,

أ. المولدة matrice : تطلق على التّوليف بين مخرجين. فيكون عدد المولّدات على عدد التّوليفات الممكنة بين المخارج المختلفة.

ب. الأئلل etymon : التّوليف بين صوتين من مخرجين يتوالفان في مولدة ما.

ج. الجذر racine : هو تحقّق الأئلل بوحدة من طرق التّوسيع (الإقحام، التّضعيف).

فالتّوسيع بالتّضعيف يأخذ ثلاثة أشكال : أولها تّضعيف الثّاني من الحرفين أو النّشر diffusion : نشر الحرف الثّاني على الموضعين الحرفيّين الثّاني والثّالث من البنية الثلاثيّة. وثانيها تكرار الأوّل من الحرفين reduplication وثالثها تكرار الحرفين. ونموذج ذلك ما يلي :

- لازل

ح ح 1 ح 1	زل ل : زلق وسقط
ح ح 1 ح 1	زل ز : قلق، اضطرب
ح ح 1 ح 1	زل زل : اضطرب، اهتزّ

ويكون التّوسيع بالإقحام épenthèse. إقحام حرف رتّان (ح ر) في الموضع الحرفيّ الأوّل أو الوسطيّ أو النّهانيّ. ويتمّ التّوسيع بالإقحام باستعمال جميع الحروف الرتّانة :

ح ر ح 1
لا ح 1 ح ح ر 1
ح ح 1 ح ر

1-2 - منوال التّوسيع بالحرف الثّالث :

يتناول إيريت (1980، 1988، Ehret 1989) تكوّن الجذور في العربيّة من منطلق المؤرّخ المشتغل بتاريخ اللّغات الإفريقيّة الآسيويّة ذات الجذور الثنائيّة حيث يسعى البحث إلى تفسير الحرف الثّالث باعتماد تواتره

في المعطيات ودوره في بناء المعنى. ويقوم منهج البحث على المقابلة بين كلمات تتفق أو تختلف في الحرفين الأول والثاني وتختلف في الحرف الوارد ثالثا لاستخلاص قيمته في دلالتها. وتُجمع الأبحاث في هذا الأمر على أنّ الحرف الثالث لاحقة تتحوّر بها الأصول الاسميّة وتتسع بها الأبنية الفعلية الجارية في اللّغات الأمّهات. ويذهب إيريت إلى أنّ جميع الحروف تقريبا كان لها - في السّاميّة والإفريقيّة الآسيويّة - دور الموسّع للدّلالة الفعلية والمحوّر للدّلالة الاسميّة. فالأصل المفترض مرحلة ثنائية، ثمّ يكون التّوسيع بالثالث على اختلاف بين اللّغات من حيث انتشار هذه الاستراتيجية أو ضمورها. ثمّ يحدث حفظ الأشكال الموسّعة في المعجم ثلاثيّة وينسى أصلها الثنائي. ويثبت إيريت أنّ اللّغات السّاميّة - والعربيّة خاصّة- مضت بهذه الاستراتيجية أشواطاً فكان أن شملت جميع الجذور، وما أفلت من الثنائيات من هذه الاستراتيجية جرى إلحاقه بالثلاثيات بحكم ما استقرّ من بنية ثلاثيّة في الأبنية الصرفيّة الفعلية والاسميّة. ويعتقد إيريت أنّ من هذا الإلحاق ما كان شكلياً مقطعيّاً يحدث بتضعيف الثاني من الحرفين دون مبرّر دلاليّ. ويدعم إيريت فرضيّة بكمّ كبير من المعطيات يعرضها بوجهين : وجه يجمع عدداً من الجذور التي يتباين فيها الحرفان الأول والثاني وتتفق في الثالث سعياً إلى استخلاص دلالة هذا الثالث، ووجه يجمع عدداً من الجذور التي تتفق في الأول والثاني وتختلف في الثالث سعياً إلى تبين الفوارق الدّلالية المقترنة بوجود هذا الحرف الثالث. ويخلص إيريت إلى إقامة جدول متكامل يكون فيه لمختلف الحروف دلالة نحويّة اشتقاقية . وفي ما يلي نموذج لذلك (Ehret 1989 : 113) :

* ض يفيد الانعكاس reflexive في (رف ض) مقارنة بـ (رف ف)، (رف ع)، (رف د) وفي (رك ض) مقارنة بـ (رك ب). ويفيد الاستمرار durative في (ق رض) مقارنة بـ (قرر)، (ق ر ب). ويفيد الشّروع inchoative في (ف رض) مقارنة بـ (ف رف ر)، (ف ر ج)، (ف رق). ويكون للاستفادة autobenefactive في (ن ع ض) إلخ.

ويظلّ الإشكال مطروحا على مستويات عديدة :

فإذا ثبت التّمايز الدّلالّي بين عدد من الجذور المتّفقة في الحرفين الأوّل والثّاني مقترنا باختلاف في الثّالث، هل يكفي هذا الأمر لإسناد دلالة ما إلى الحرف الثّالث ؟ وإذا ما استقام ذلك كيف يكون للحرف الواحد - ثالثا - عدد متنوّع من المعاني المختلفة يعتبرها إيريت نحويّة اشتقاقية من قبيل ما أوردنا قبل هذا نقلا عنه في شأن | ض * | ؟

وإذا ما استقامت في منظور إيريت جداول من الجذور تتّفق عناصر الواحد منها صوتا في الأوّل والثّاني من الحروف ودلالة في المعنى الجامع بينها ولكّتها تختلف صوتا في الثّالث من الحروف ودلالة في المعاني المخصوصة بها واحدا واحدا - وهذا أمر واقع تثبته المعطيات - كيف نفسّر اقتران الجذر الواحد بمعان عديدة مختلفة لا صلة لها بالمعنى الجامع المشار إليه ؟ وهو مظهر لا يجد له جوابا في فرضيّة التّوسيع مطلقا كما تبلورت عند بوهاس وعند إيريت.

وإذا ما سلّمنا بفرضيّة التّوسيع بالحرف الثّالث ذي القيمة النّحويّة الاشتقاقية في مستوى الجذر حامل الدّلالة المعجميّة، فكيف نفسّر غياب هذا الحرف الثّالث من منظومة الاشتقاق في الأفعال والأسماء غيابا مطلقا أو جريانه مقترنا بمقولات اشتقاقية متعدّدة لاصلة لها في بعض الأحيان بما يفترضه إيريت منطلقا ؟ فإذا كان لسابقة |س| القيمة المعلومة في صيغ الاستفعال وكان لها في السّامية قيمة قريبة منها في | * ش | وكان لها في منظور إيريت تلك القيمة نفسها في مستوى الجذر، وجب أن نفسّر ما بين المظهرين أو الطّورين من صلات في مستوى المنظومة النّحويّة مطلقا، بدءا بإقامة الحدود بين الدّلالة المعجميّة من جهة والدّلالة النّحويّة الاشتقاقية من جهة أخرى. وهو أمر لا يمكن بلوغه من مدخل تاريخيّ مقارنيّ يقتصر على المادّة الحرفيّة في الجذر.

إذا ما سلّمنا بفرضيّة التّوسيع كأنّية في مختلف وجوهها ووسائلها في منظور بوهاس وكائنة في الحرف الثّالث في منظور إيريت، تظلّ مشكلة الاشتراك الدّلاليّ قائمة دون تفسير. فإذا ما فسّرت فرضيّة التّوسيع اتّفاق الجذور الثّلاثيّة الموسّعة من أخرى ثنائية في الشّحنة الدّلاليّة، فإنّها تهمل سائر الدّلالات المقتربة بتلك الجذور واحدا واحدا على ما بينها من اختلاف وتنوّع. وظاهرة الاشتراك متألّفة في جميع الجذور بشكل يجعل منها واقعا مطّردا لا حدثا شاذّا. ولذلك وجب البحث في مظاهر أخرى تنتظم المعجم العربيّ.

2 - المنوال الاحتماليّ في تكوّن المعجم وانتظامه :

نتصوّر أنّ اللّغة مؤسّسة اجتماعيّة تاريخيّة حادثة في الزّمان. ومثل جميع المؤسّسات تنشد اللّغة الإحكام والانتظام خلال أطوارها الأولى للايفاء بوظيفتها : تسمية الأشياء والرّمز إليها. وإذا كانت اللّغة الصّق المؤسّسات البشريّة بطبيعة الدّماغ آلة العرفان وإنتاج الفكر أساس الحضارة، نتصوّر أنّ هذه الأطوار الأولى كان يحكمها التّفاعل بين مكوّنات عديدة متعاظلة في آن : الدّماغ - العرفان - اللّغة. يتطوّر الدّماغ عضوا وتتطوّر طاقاته العرفانيّة فتتطوّر الحاجات التّعبيريّة فتتطوّر وسائل العبارة. يكون التّناسب والتّزامن بينها جميعا طردا في البدايات تُستقصى خلالها جميع الإمكانات إلى أن يصل الأمر إلى مستوى ما من الإحكام هو غاية التّطور: يستوي الدّماغ بنية بيولوجيّة محكمة الانتظام يستوي لها العرفان منظومة ذهنيّة متكاملة فتستوي لجميع ذلك اللّغة أداة تعبير قرينة لمضمون العرفان ومادّته. وليكن هذا طور الوضع : تستوي اللّغة - العربيّة - أداة تعبير من حيث عناصرها وأبنيتها : صواتم وأبنية حرفيّة معجميّة وصرفيّة وأبنية إعرابيّة.

2-1 - مبادئ عاملة :

نورد في ما يلي عددا من المبادئ التي يقوم عليها المنوال الاحتماليّ مرقّمة لتسهيل الإحالة عليها وموجزة في صياغتها إذ تبلورت ببراهينها في مناسبات عديدة :

1 - اللغة اقتران الصّوت بالمعنى.

2 - الصّوت حروف وحركات والمعنى معجميّ ونحويّ : يقترن المعنى المعجميّ بالجذور والمعنى النّحويّ بالحركات والحروف جارية في أبنية مقطعيّة تكوّن وحدات تجري في أبنية إعرابيّة.

3 - الجذر أحاديّ وثنائيّ وثلاثيّ ورباعيّ وخماسيّ. وليس من المفروض أن يكون الواحد منها توسيعا للأصغرولا سابقا عليه في الزّمان أو في التّصوّر. بين الجذور والأبنية الصّغيّة التي تتشكّل فيها تفاعل وتزامن في التّكوّن والانتظام دلالة وبنية. ولا سبق للواحد منهما على الآخر في الزّمان أو في التّصوّر.

4 - بنية الجذر بنية مرتّبة المواضع. المواضع مادّتها الحروف وترتّب المواضع ذهنيّ مجرد في اللغة يأخذ شكلا تتابعيّاً زمنيّاً في الكلام.

5 - التّرتّب الزّمنيّ يكسب الجذر هويّته الصّوتيّة الدّلاليّة. كأن تلزم الحروف في (ك ت ب) هذا التّرتيب في جميع العصور وعند جميع الأجيال وجميع الأفراد لتكتسب دلالتها المعلومة.

6 - ينشأ الجذر بالتّوليف بين الحروف توليفا ثنائيّا وثلاثيّا ورباعيّا وخماسيّا.

7 - الحروف كائنات للواحد منها موقع في فضاء النّطق.

8 - تحدث الحروف والحركات في فضاء النطق حدوثا انتشاريا توسعياً خلال التاريخ المديد. انتشار الحروف يوازي تطورا في المهارات العصبية النطقية. المهارات العصبية النطقية توازي تطورا في الملكات الذهنية العرفانية في تاريخ الإنسان سعيا إلى الإمساك بالأشياء في العبارة اللغوية. يبلغ انتشار الحروف حد التشبع هو ثمانية وعشرون حرفا في العربية.

9 - فضاء النطق استرسال وفضاء الدلالة استرسال. تشغل الحروف فضاء النطق على استرسال: فضاء النطق أحياز والأحياز مخارج تمتد على ما بين الحنجرة والشفتين.

10 - تقترن بالتوليفة الحرفية دلالة معجمية ما اعتباطا.

11 - التوليف بين الحروف احتماليّ probabiliste في الأساس وإن كان يخضع لمابين الأحياز والمخارج والسّمات من تعامل وتفاعل. يشغل التوليف وفق مبدأ الثابت والمتغير المراوحة بين نوعين من الحروف من حيث القيمة : الثابت (ث) والمتغير (م) .

12 - الثابت قيمة حرفية قارة والمتغير قيمة متبدلة تكون واحدة من الحروف الثمانية والعشرين.

13 - للبنية الثلاثية المشتغلة بمبدأ الثابت والمتغير أربعة وجوه متزامنة في الوجود ومتداخلة في الانتظام :

وجه 1 : ثلاثة متغيرات : (م1، م2، م3)

وجه 2 : ثلاثة ثوابت : (ث1، ث2، ث3)

وجه 3 : متغيران وثابت : (م1، م2، ث)

وجه 4 : ثابتان ومتغير : (ث1، ث2، م)

يتحقق الوجه الواحد في عدد من الخطاطات للقيم فيها ترتب موضعيّ.

14 - للوجه 1 خطاطة واحدة : [م 1 م 2 م 3] هي أقصى الخطاطات تجريدا تنطبق على جميع الجذور الثلاثية. تنتج هذه الخطاطة عند اشتغالها كل الجذور إنتاجا آليا شكليا. الخطاطة [م 1 م 2 م 3] خطاطة الجذر الثلاثي مطلقا بها ينقاس كل عنصر من رصيد الجذور الثلاثية.

15 - للوجه 2 خطاطة واحدة : [ث 1 ث 2 ث 3] هي الصق الخطاطات بالجذر العيني من حيث تتحدد هويته الصوتية الدلالية. فالخطاطة [ث 1 ث 2 ث 3] بقيم حرفية محددة لا تنتج إلا نسخا من الجذر الواحد. يكون ذلك في الاستعمال خلال التاريخ المديد به يتأصل الجذر الواحد عنصرا مخصوصا من الرصيد. فإذا كانت القيم ث 1 = ك، ث 2 = ت، ث 3 = ب لا تنتج هذه الخطاطة إلا الجذر لك ت ب في اللغة في جميع العصور عند جميع المتكلمين بالعربية.

16 - للوجه 3 ثلاث خطاطات وفق ترتب المتغيرين والثابت :

- خطاطة [م 1 م 2 م 3] تتضمن جميع الجذور الثلاثية التي تتفق في قيمة ث واردا في الموضع الثالث من البنية.

- خطاطة [م 1 م 2 م 3] تتضمن جميع الجذور الثلاثية التي تتفق في قيمة ث واردا في الموضع الثاني من البنية.

- خطاطة [م 1 م 2 م 3] تتضمن جميع الجذور الثلاثية التي تتفق في قيمة ث واردا في الموضع الأول من البنية.

تمثل الخطاطات الثلاث مفترقة ومجمعة عند انطباقها شبكة من العلاقات بين الجذور في المظهر الصوتي دون الدلالي. فإذا كانت قيمة ث = ك مثلا تنطبق الواحدة من الخطاطات الثلاث على كل الجذور التي يكون واحد من حروفها [ك] في الموضع المخصوص بها، وتنطبق جميعها على جميع الجذور التي يكون [ك] من حروفها، كلاً في موضعه.

فيكون في المعجم ثلاث مجموعات كبيرة من الجذور، تضم الأولى جميع الجذور البدوءة بالكاف، وتضم ثانياتها جميع الجذور المتضمنة للكاف وثالثتها جميع الجذور المنتهية بالكاف. ويمكن أن تمثل هذه المجموعات موردا من موارد لعدد من الصناعات بعضها قاموسيّ مثلا حيث ترتب المداخل على الحرف الأوّل أو الأخير، وبعضها لغويّ فنّيّ من قبيل الأسجاع والقوافي وما إليها، وبعضها لغويّ لعبيّ من قبيل الكلمات المتقاطعة أو السكرابل وما إليها.

17 - للوجه 4 ثلاث خطاطات وفق ترتب الثابتين والمتغيّر. الخطاطات المشتغلة بثابتين ومتغيّر هي الخطاطات المولّدة للجذور الثلاثيّة في المعجم. تولّد الواحدة منها شبكة صغرى - تمثّل لها بجدول - من الجذور تتّفق في قيمة ث1 وقيمة ث2 وعددها ثمانية عشرون وفق ما يكون للمتغيّر من قيم حرفيّة في اشتغال الخطاطة على استرسال صوتيّ في فضاء النطق يناسبه استرسال في الدلالة. اتفاق عناصر الجدول في قيمة ث1 وقيمة ث2 ضامن لوحدها الصوّميّة الدلاليّة. واختصاص عناصر الجدول. كلّاً بقيمة مخصوصة من قيم م الثماني والعشرين ضامن لتمييز الجذور صوتيّاً ودلاليّاً. تناسب الوحدة الصوّميّة بين عناصر الجدول وحدة دلاليّة بينها هي المفهوم الذي يعمّها جميعا. نسمّي هذا المفهوم مجالاً³ domain. ونشير إلى التقارن بين المظهرين بـ : جدول - مجال.

- خطاطة | ث1 ث2 م | تولّد جدولا من 28 جذرا. نظريّا تتّفق جميعها في قيمة ث1 وفي قيمة ث2، في الموضعين الأوّل والثاني تباعا، وتتمايز في قيمة م في الموضع الثالث. فإذا كانت -مثلا- قيمة ث1=ص، وقيمة ث2 = ف ولدت الخطاطة جدولا يضمّ جذورا تتّفق في الحرفين

(3) خيرنا تسمية مجال على حقل دلاليّ أو حقل معجميّ أو مفهوميّ اجتنابا لكلّ ما يكتنف التسميتين من تداخل وغموض.

الأول والثاني وتتمايز في الأخير (ص ف ق، ص ف ن، ص ف ر... إلخ.
انظر التمثيل (2) بعد هذا).

- خطاطة | ث1 م | تولّد جدولا من 28 جذرا - نظريًا. تتفق جميعها في قيمة ث1 وفي قيمة ث2، في الموضعين الأول والثالث تبعًا، وتتمايز في قيمة م في الموضع الثاني.

- خطاطة | م ث1 ث2 | تولّد جدولا من 28 جذرا - نظريًا. تتفق جميعها في قيمة ث1 وفي قيمة ث2، في الموضعين الثاني والثالث تبعًا، وتتمايز في قيمة م في الموضع الأول.

18 - يحدث التّضعيف⁴ بأنواعه في الثلاثي عند ما تطابق قيمة المتغير م قيمة الثابت ث2 أثناء اشتغال الخطاطة. يكون التّضعيف المتصل في جداول | ث1 ث2 م | وفي جداول | ث1 م ث2 | ويكون التّضعيف المنفصل في جداول | م ث1 ث2 |.

19 - الجذر الجامع محلّ اشتراك مزدوج صوتا ودلالة : تتقاطع الجداول الثلاثة - حتما - في شكل صوتيّ جامع نطلق عليه «الجذر الجامع Archiracine»، بأن تنتج الخطاطة الواحدة نسخة من ذلك الجذر الجامع وفقا لقيم العناصر فيها. فيحدث بذلك تطابق بين النسخ الثلاث في الشكل الصوتيّ يناسبه تراكب في الدلالة. وهذا ما يحدث الاشتراك المزدوج في كلّ جذر ثلاثيّ في العربيّة. ذلك أنّ كلّ واحد منها يمثّل - نظريًا - موطن تقاطع وموطن اشتراك. وبهذا التقاطع يترابط رصيد الجذور في العربيّة بكامله.

(4) لاحظ أنّ التّضعيف في المنوال الاحتماليّ ظاهرة طبيعيّة من تولّد الجذور صوتا ودلالة. ولا حاجة إلى إفراده بقواعد مخصوصة. وهذا أمر أساسيّ في تقييم المناويل النظريّة من حيث طبيعتها وطاقاتها التفسيرية والاقتصاد في المبادئ. انظر للتفاصيل : الزّناد 1998 الجزء 2

20 - تنتظم دلالات الجذر الجامع سلمية على درجات وفق التواتر النسبي للدلالة الواحدة في الشبكة الاشتقاقية : فالدلالات الرئيسية هي ما كان ذا تواتر عال في الصيغ الفعلية والاسمية بأنواعها، والدلالات الثانوية ما كان على خلاف ذلك.

21 - توافق درجات هذه السلمية مستويات التقاطع الحادث بين الجداول : التقاطع الرئيسي يحدث التراكم في مستوى الدلالات الرئيسية والتقاطع الثانوي يحدثه في مستوى الدلالات الثانوية.

22 - ترابط الجذور في الجدول الواحد صوتياً ودلالياً في آن. يكون الترابط الصوتي في اتفاقها في قيم ث1 و ث2 ويكون الترابط الدلالي في انتماء دلالاتها إلى مجال واحد. والمجال جملة المفاهيم المترابطة المنسجم بعضها مع بعض تكون مجتمعة وحدة مفهومية ما تتقاسمها الجذور واحداً واحداً من الجدول على استرسال.

23 - الوجوه الأربعة التي تكون للبنية الثلاثية المشتغلة وفق مبدأ الثابت والمتغير قسماً: إنتاج وتصنيف. فالإنتاج توليد قوامه صلة صوتية دلالية والتصنيف تنزيد قوامه صلة صوتية ليس غير. يمثل الوجهان 2 و 4 البنى المنتجة ويمثل الوجهان 1 و 3 البنى المصنفة.

24 - البنى المنتجة هي التي تولد الجذر في أصل الوضع فيتكون بها رصيد الجذور في التاريخ أو تنشئ نسخة من ذلك الجذر في الكلام مقترنا بالاستعمال الفردي المتكرر. البنية المشتغلة بثابتين ومتغيرتين رصيد العربية من الجذور في شكل جداول ترابط عناصرها صوتاً ودلالة على استرسال. فهذا إنتاج في مستوى اللغة خلال التاريخ. أما البنية المشتغلة بثلاثة ثوابت فتنتج نسخاً لا نهائية من الجذر الواحد الذي أنتجته البنية المشتغلة بثابتين ومتغيرتي اللغة خلال التاريخ. مجال هذه النسخ اللانهائية هو الاستعمال الفردي الآني في الكلام.

25 - البنى المصنّفة هي التي بها يكون تنضيد الجذور في اللّغة وفي الكلام. يكون ذلك بإقامة شبكة من العلاقات بين عناصر الرّصيد المعجميّ في مظهرين بنيويّ صرف وصوتيّ صرف. البنيويّ الصّرف تنهض به البنية المشتغلة بثلاثة متغيّرات والصّوتيّ الصّرف تنهض به البنية المشتغلة بمتغيّرين وثابت.

26 - البنية المشتغلة بثلاثة متغيّرات بنية تعمّ جميع الجذور دون استثناء. هي البنية الثلاثيّة مطلقا. وموقعها في الرّصيد هو موقع البنية الأمّ تتحكّم في توليد العناصر من الرّصيد وفي استعمال هذه العناصر من مدخل تصنيفيّ بنيويّ ليس غير.

27 - البنية المشتغلة بثابت ومتغيّرين بنية تصنيفيّة من زاوية صوتيّة دون دلالة. هي البنية التي تُحدث شبكة العلاقات الصّوتيّة بين عناصر الرّصيد. تكوّن هذه العلاقات موردا لعدد من الظواهر في الكلام - نثرا وشعرا - كالتقفية والسّجع والجناس ولعب الكلام والأحاجي والألغاز والكلمات المتقاطعة والسّكرابل، إلخ. وتمثّل مداخل صناعيّة مؤسّسيّة - صناعة المعاجم والموسوعات إلخ - في تبويب المادّة على أساس صوتيّ صرف.

2-2 - في تمثيل الأساس في المعجم العربيّ :

إذا تصوّرنا المعجم آليّة تشتغل على إنتاج الجذور من جملة ما تنتج يكون تمثيله كما يلي :

البنية المشتغلة بثلاثة متغيّرات هي البنية الأمّ من حيث كانت بنية ثلاثيّة المواضع تمثّل منطلقا وأساسا لجميع البنى. هي ما نشير إليه بالبنية الثلاثيّة الأمّ في التّمثيل (1) بعد هذا.

تأخذ هذه البنية الأمّ شكل البنية الثلاثيّة المشتغلة بثابتين ومتغيّرين، هذه التي تُنتج الجداول المختلفة من الجذور بآلياتها من حيث قيم الثّابتين وقيم

المتغير في الاسترسال الصوتي والدلالي المولد لجميع الجذور في المعجم.
فالبنية الثلاثية المشتغلة بثابتين ومتغير تمثل قلب الآلية المشتغلة.

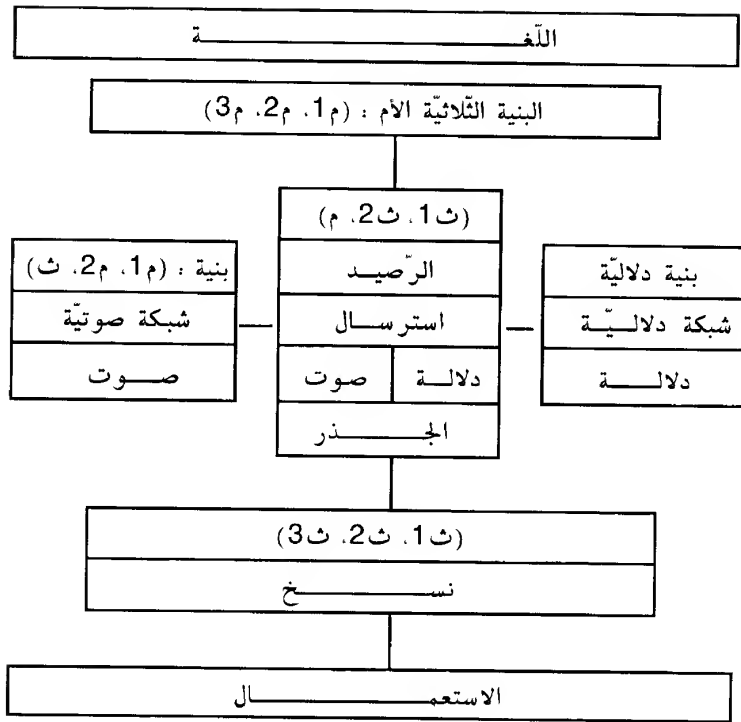
وإذ كانت هذه البنية قلب النظام المولد للجذور (الرصيد في التمثيل
(1)) تقاسمتها البنى الثلاث المتبقية من حيث تنطلق الواحدة منها وتختص
بمكون واحد مما اجتمع فيها :

يجتمع في الرصيد مظهران صوتي ودلالي : تختص البنية المشتغلة
بثابت ومتغيرين بالمظهر الصوتي الحرفي دون غيره لتنشأ بها شبكة
العلاقات الصوتية بين الجذور المختلفة (نشير إليها بشبكة صوتية في التمثيل
(1)). وإزاء هذه البنية تشتغل البنية الدلالية بمدخلها لتنشأ شبكة العلاقات
الدلالية بين عناصر الرصيد المعجمي من الجذور.

وإزاء البنيتين (المختصة بالصوت وتلك المختصة بالدلالة) المتصلتين بالبنية
الممثلة لقلب النظام، تقع البنية المشتغلة بثلاثة ثوابت، والتي تحكم إنتاج النسخ
اللانهاية من الجذور واحدا واحدا، جارية في الكلام بتعدد المتكلمين
اللامتناهي.

وتكتمل المنظومة بالبنية المكررة للجذر الواحد بإحداث نسخها في
الاستعمال لنعود إلى البنية الأم المجردة، وهي البنية المشتغلة بثلاثة متغيرات .
نجمل جميع ذلك في (1) :

(1) - تمثيل الأساس في المعجم العربي :



2-3 - في تولّد الجذر الجامع وحدث الاشتراك :

تبين المناويل بنوعين من الشرح : نظري مجرد وتطبيقي عملي. أما النظري فقد أجملاه قبل هذا في عدد من المبادئ المرقمة بعضها ثابت عام مشترك في النظرية اللغوية وبعضها الآخر مخصص بالمناويل الاحتمالي. أما التطبيقي فتبين به طاقة المناويل التفسيرية بشروطها المعلومة وقدرته على التكهن.

واخترنا أن تكون مادة | ص ف ر | نموذجاً لأسباب عديدة منها تواترها في الاستعمال وتعدد دلالاتها وغياب الربط بين معانيها على ما

به جرت العادة عند المشتغلين بالدلالة المعجمية من قبيل العلاقات المجازية والمنطقية والعرفية وغير ذلك :

يورد ابن فارس (مقاييس اللغة 294/3) ما يلي : "الصّاد والفاء والراء ستة أوجه : فالأصل الأوّل لون من الألوان. والثاني الشيء الخالي، والثالث جوهر من جواهر الأرض، والرابع صوت، والخامس زمان، والسادس نبت".

يورد ذلك مشفوعاً بنماذج وتفاصيل دون أن يربط بين تلك المعاني، على غير عادته.

ينصّ المبدأ 17 على أنّ مادّة حرفيّة من قبيل | ص ف ر | تحدّث عنصراً من ثلاثة جداول يتولّد الواحد منها باشتغال خطاطة من الخطاطات الثلاث القائمة على ثابتين ومتغيّر. حيث يتضمّن الجدول الواحد نسخة من | ص ف ر | من موارد ثلاثة مختلفة في قيم الثابت والمتغيّر :

خطاطة ث1 ث2 م تولّد | ص ف ر | بقيمة ث1 = ص وقيمة ث2 =
ف | ص ف x |

خطاطة ث1 ث2 م تولّد | ص ف ر | بقيمة ث1 = ص وقيمة ث2 =
ر | ص x ر |

خطاطة م ث1 ث2 تولّد | ص ف ر | بقيمة ث1 = ف وقيمة ث2 = ر
x | ف ر |

والمفترض أنّ كلّ خطاطة تشتغل مستقلة عن الأخرى فتنتج الواحدة منها جدولاً ما تجمع بين عناصره دلالة ما. ولكنها - إذ تجتمع في المعجم الذهني والصناعي - بالاستتباع - تتقاطع الجداول الثلاثة في | ص ف ر | - وفق المبدأ 19 - فيحدث بذلك الجذر الجامع جامعاً لنسخ ثلاث كلاً

بدلالاتها التي تستمدّها من مجالها (الحقل الدلاليّ) الذي يسيطر على الجدول الذي تعود إليه بحكم قيم الثابتين والمتغيّر. فالجذر الجامع [ص ف را] متحقّق في ثلاث نسخ أحاديّة الدلالة مختلفتها (صفر 1، صفر 2، صفر 3) ولكلّ منها جدولها ودلالاتها. اجتمعت هذه النسخ بتقاطع الجداول كما يلي بيانه في التمثيل (2) من زاوية رياضيّة مطلقة تثبت المهمل والمستعمل :

(2) - تولّد الجداول وتقاطعها في [ص ف را] :

م ث 1 ث 2	ث 1 م ث 2	ث 1 ث 2 م
x ف ر	ص x ر	ص ف x
جدول 3 - مجال 3	جدول 2 - مجال 2	جدول 1 - مجال 1

ب ف ر	ص ب ر	ص ف ب
م ف ر	ص م ر	ص ف م
و ف ر	ص و ر	ص ف و
ف ف ر	ص ف ر 2	ص ف ف
ث ف ر	ص ث ر	ص ف ث
ذ ف ر	ص ذ ر	ص ف ذ
ظ ف ر	ص ظ ر	ص ف ظ
ت ف ر	ص ت ر	ص ف ت
د ف ر	ص د ر	ص ف د
ط ف ر	ص ط ر	ص ف ط
س ف ر	ص س ر	ص ف س
ز ف ر	ص ز ر	ص ف ز
ص ف ر 3	ص ص ر	ص ف ص
ن ف ر	ص ن ر	ص ف ن
ل ف ر	ص ل ر	ص ف ل
ض ف ر	ص ض ر	ص ف ض
ر ف ر	ص ر ر	ص ف ر 1

ص ف ش	ص ش ر	ش ف ر
ص ف ج	ص ج ر	ج ف ر
ص ف ي	ص ي ر	ي ف ر
ص ف ك	ص ك ر	ك ف ر
ص ف ق	ص ق ر	ق ف ر
ص ف خ	ص خ ر	خ ف ر
ص ف غ	ص غ ر	غ ف ر
ص ف ح	ص ح ر	ح ف ر
ص ف ع	ص ع ر	ع ف ر
ص ف هـ	ص هـ ر	هـ ف ر
ص ف أ	ص أ ر	أ ف ر

فمادّة | ص ف ر | جذر مثال جامع لثلاث نسخ مختلفة المآتي ويتبع ذلك حتما الاشتراك الدلاليّ. فالجذر الجامع هجين صوتا ودلالة :

الجذر | ص ف ر | عنصر من الجدول 1 يحمل | دلالة 1 | من المجال 1 وكذا النسختان الأخريان. كلاً بجدولها ودلالاتها ومجالها كما يأتي تفصيله في الفقرة 2 - 4. فالشكل الصوتي واحد ولكنّ الدلالة متعدّدة تعدّد الموارد. وهو أمر قد لا يظهر في المعجم الذهنيّ الطّبيعيّ وإنّما يظهر بجلاء في المعجم الصّناعيّ حيث تتجمّع مختلف الدّلالات في مدخل اصطناعيّ حرفيّ ثلاثيّ : ص ف ر. ووقع الكثير من اللّغويّين قديما تبعا لهذا الواقع في الكثير من المزالق عندما حاولوا البحث في العلاقات التي تنظم المعجم العربيّ عامّة وتعدّد المعاني المختلفة للأصل الحرفيّ الواحد⁽⁵⁾ :

(5) لا يسعنا الإسهاب في ذلك . للتفصيل انظر الزّناد 1998 الجزء 2 و Zanned 1999.

الجذر الجامع ص ف ر			(3)
ث 1 م 2	ث 1 م 2	ث 1 م 2	
ص ف ر	ص ف ر	ص ف ر	
جدول 1 - مجال 1	جدول 2 - مجال 2	جدول 3 - مجال 3	
ص ف ر 1	ص ف ر 2	ص ف ر 3	
دلالة 1	دلالة 2	دلالة 3	

تشتغل الخطاطات الثلاث، كلاً على حدة، لتنتج الجداول مفصلاً الواحد منها عن الآخر وفقاً لما يحكم اللغة من اختصاص الدالّ الواحد بدلالة مخصوصة ضماناً للتواصل الواضح. ولكنّ هذا الاقتران الأحاديّ بين الدالّ والمداول يكاد لا يتوقّر في اللغة، فمما يكون به تعدّد المعاني، التّراكم الكميّ والنوعيّ خلال التّاريخ.

فبالإضافة إلى ما يكون به توسّع الدلالة بتوسّط مختلف العلاقات الدلالية المعلومة يجري في المعجم العربيّ التقاطع الحتميّ بين الجداول محدثاً الجذر الجامع. حيث تقترن كلّ نسخة منه بدلالة من مجاله وتجتمع كلّها في مدخل حرفيّ معجميّ واحد. فيكون المعجم العربيّ على طبقات دلالية تتربّسّ ترسّب الطبقات الجيولوجيّة في أطوار التّكوين الجيولوجيّ.

يعرض المنوال الاحتماليّ انتظام الجذور في المعجم العربيّ من حيث آليات تولّده وتكوّنه ومن حيث أجزاءه في اتّصالها وانفصالها من أبعاد عديدة. فإذا أخذنا نقطة ما من واحد من الجداول كان الجذر فيها منطلقاً اعتباطيّاً، تحدّد قيمه واقترانها بدلالاتها بمحض الاعتباط والصدفة، ثمّ تحدث حركة انتشاريّة متّبعة المسالك المتوقّرة في فضاء النطق مستوفية ما يتوقّر من إمكانيّات حرفيّة فيه لتحقيق العنصر المتغيّر بقيمته الصّوتية وما يناسبها من قيمة دلالية. فحركة الانتشار في فضاء النطق موازية لحركة انتشار في فضاء الذّهن والعرفان. تُستوفى إمكانيّات الأوّل للإيفاء

بحاجة الثاني وتستوفى إمكانيات الثاني لاستكمال الإمساك بالكون والتجربة.

ويمثل هذا التّصوّر واحدا من أنسب الأطر يجد فيه مفهوم الاشتقاق - كما سطره العرب قديما - توظيفا آخر يشحنه بقدرة تفسيرية على غاية من القوة. ذلك أنّ "الحيّ أو القبيلة ربّما انفرد القوم منهم بلغة ليس سائر العرب عليها فتوافق اللفظ في لغة قوم وهم يريدون معنى مع لفظ آخر وهم يريدون معنى آخر. ثمّ ربّما اختلطت اللّغات فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء. وهؤلاء لغة هؤلاء". (ابن السّراج، رسالة الاشتقاق، 21). ولئن اختلفت الاقوام العرب واختلفت مواضعاتهم بالاستتباع فإنّ الجامع بينهم ما سطرناه من مبادئ تتجاوز الحدود المجتمعية الضيقة والخيّر الزمانيّ المحدود لتعمّ المتكلم الواضع مطلقا.

ويمكن التمثيل لما نفترضه حادثا خلال الزّمان من تقاطع يؤدّي إلى تطابق صوتيّ يحدث الجذر الجامع ومن تراكم دلاليّ يحدث الاشتراك كما يلي. حيث يكون الحاصل (المشار إليه بعلامة =) بمثابة الترسّبات التي تتراكم فيها العناصر متميزة :

الخضاطة	القيم	النسخ	الدلالة	الجدول - مجال
ث1ث2 م	ص ف x	ص ف ر 1	دلالة 1	جدول 1 - مجال 1
ث1ث2	ص x ر	ص ف ر 2	دلالة 2	جدول 2 - مجال 2
م ث1ث2	x ف ر	ص ف ر 3	دلالة 3	جدول 3 - مجال 3
= ث1ث2ث3	= ص ف ر	= 3/2/1	= دلالة 3/2/1	-

2-4 - في تفسير الاشتراك المزدوج في الجذر الجامع | ص ف ر | :

الاشتراك المزدوج مفهوم يجمع الاشتراك بفرعيه اللفظي والمعنوي. فالجذر الجامع مشترك لفظا ومعنى في آن. فمادة | ص ف ر | يقترن بها ما يلي من المعاني :

ص ف ر :

- الصّوت :

صَفَرٌ صغيراً : صَوْتٌ بالنّفخ من شفتيه
الصّفير : كلّ صوت يمتدّ ولا يغلظ وهو خال من الحروف

- اللّون :

الصّفرة : لون الأصفر كالذهب
الصّفرة : السّواد

- الفراغ :

صفر : الإناء : خلا. الصّفر. الصّفر : الخالي
الصّقر : الجوع
الصّفر : نقطة تدلّ على منزلة الأرقام الّتي توضع فيها خالية
من العدد

- الزّمان :

الصّفران : شهران من السّنة العربيّة، سمّي أحدهما في
الإسلام بمحرّم وبقي الآخر على اسمه :
- صَفَر : الشهر الثّاني من السّنة القمريّة يقع بين محرّم
وربيع الأوّل

قيل : سمّي بذلك لإسفار مكّة من أهلها إذا سافروا فيه
وقيل أيضاً : لأنّهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من
أغاروا عليه صفراً من الأمتعة.

- نبت : الصّفار : نبت ويقال إنّ يبيس البهمي
الصّفريّ : مطر الخريف / نبات يكون في أوّل الخريف

تشتغل الخطاطة ث 1 ث 2 م بالقيم التّالية ث 1= ص. ث 2= ف وقيمة
م واحد من ثمانية وعشرين حرفاً، لتنتج جدولاً من الجذور الجامع بينها
دلاليّاً انتماؤها إلى مجال [الصّوت]. يمثّل هذا مورداً لدلالة [ص ف ر]
على الصّوت :

الخطاطة	ث 1 ث 2 م	الصّوت
القيمة	ص ف x	

ص ف و	: أصفى الحافر : بلغ الصّفا فارتدع. بنت صفا : الصّدى Kaz .
ص ف ف	: صفصف العصفور : صات.
ص ف د	: صقد : أوثق، شدّ وقيد في الحديد وغيره.
ص ف ن	: الصّفن، الصّفنة : الشّقسقة = شيء كالرّنة يخرج البعير من فيه إذا هاج.
ص ف ر 1	: صقر صغيرا : صوّت بالنّفخ من شفّتيه. الصّفير : كلّ صوت يمتدّ ولا يغلظ وهو خال من الحروف.
ص ف ق	: الصّفق : ضرب يسمع له صوت/ الضّرب باليد.
ص ف ح	: صفّح بيديه : صفّق/ ضرب صفحة الكفّ بصفحة الآخر/ التّصفيح للنّساء كالّتصفيق للرجال.
ص ف ع	: ضرب القفا أو البدن باليد (الكفّ) مبسوطة.

لا يسعنا التّوسّع في بيان مظاهر الانتظام في جدول | ص ف x | المقترن بمجال | الصّوت | لذلك نكتفي بإشارة مجملة تهدي القارئ إلى تمثّل الآليّة المحرّكة في المنوال الاحتماليّ في مظهرها الدّلاليّ :

يؤخذ مجال | الصّوت | متعدّد المداخل أي من حيث هو كلّ مفهوميّ بمثابة اللّوحة الفسيفسائيّة التي تعرض مشهدا متكاملا، للحصاة الواحدة فيها بلونها وشكلها ومكانها مقطع لها من الكلّ، فيه قيمتها. فالصّوت حادث من الإنسان والحيوان والجماد. يحدثه الإنسان بفيه

معتمدا الهواء (صفر) وببيديه ضاربا كفيه الواحد على الآخر، فللرجل (ص ف ق) وللمرأة (ص ف ح)، وضاربا بكفه مبسوطة (ص ف ع)...الخ. ويحدث الصوت من الحيوان، يحدثه الجمل هائجا (ص ف ن) أو يحدثه العصفور (ص ف ف) ... ويحدث من الجماد حديدا (ص ف د) ومنعكسا على الصخر أو حادثا عليه بالضرب في الحفر وغيره (ص ف و)... ويقوم بين طبيعة الصوت مدلولا عليه وطبيعة الحرف الوارد في موضع المتغير م تناسب يطول شرحه في هذا المستوى: قارن مثلا | ق | - | ح | - | ع | من حيث نمط الضرب المحدث للصوت. حيث يتفق الثالوث في حدوث الصوت بكف اليد ثم يفترق إلى ضرب كف بكف في زوج | ق | - | ح | فيكون التقابل رجل - امرأة في | ص ف ق | - | ص ف ح | ثم تحافظ | ع | على الكف مفردة ولكن موضوع الضرب شيء آخر في | ص ف ع |...الخ.

تشتغل الخطاطة ث 1 م ث 2 بالقيم التالية : ث 1 = ص، ث 2 = ر وقيمة م واحد من ثمانية وعشرين حرفا، لتنتج جدولا من الجذور الجامع بينها دلالياً انتماؤها إلى مجال | اللون |.

الخطاطة ث 1 م ث 2

القيم ص x ر اللون

ص ب ر : الصَّيْبَر : السَّحَاب الأبيض لا يكاد يُمْطَر.

صَبَّارَة السَّيَّار : شِدَّة البرد.

الصَّبْر - الصَّبَّارَة : الأرض الغليظة المشرفة لا نبت

فيها ولا تنبت شيئا.

الصَّبْر شجر ورقها كقُرْب السَّكَاكِين طوال

غلاظ، في خضرتها غبرة وكمدة مقشعة المنظر

يخرج من وسطها ساق عليه نور أصفر.

ص م ر : الصَّمِير : مغيب الشَّمس / المتصمّر: المتعرّض
للشَّمس.

ص و ر : التّصوير : فنّ تمثيل الأشخاص والأشياء بالألوان.

ص ف ر 2 : الصّفرة : لون الأصفر كالذهب.

- السّواد : الصّفر سود الإبل لا يرى أسود من
الإبل إلّا وهو مُشرب صفرة. ولذلك سمّت
العرب سود الإبل صفرا كما سمّوا سود الظّباء
أدما لما يعلوها من الظّلمة في بياضها.

- الصّفارة من النّبات : ما ذوي فتغيّر إلى
الصّفرة.

ص د ر : المصدّر : من الدّوابّ: ما كان لون صدره
مخالفا لسائر لونه.

ص ر ر : الصّرّ : البرد الشّديد يضرب النّبات
فيتلفه/البرد. الحرّ الصّرّ : عصفور أو طائر في
قده أصفر اللّون. سمّي بصوته.

ص ق ر : إشعال النّار/ الشّمس : تحرق بحرارتها الشّديدة.
الصّقرة : اختلاط لون الطّائر خضرته أو سواده
بحمرة أو صفرة.

ص ي ر : الصّائرة / الصّيور: الكلأ اليابس (foin) [Kaz].

ص خ ر : الحجر العظيم الصّلب.

ص غ ر : صغرت الشّمس : مالت للغروب.

ص ح ر : الصّحرة : غبرة في حمرة خفيفة إلى بياض قليل
/ حمرة تضرب إلى غبرة/ اصحارّ النّبت :
أخذت فيه حمرة ليست بخالصة ثمّ هاج
فاصفرّ.

ص ع ر : صيعريّ : قانئ (يقال للأحمر من الألوان).

ص هـ ر : اشتداد وقع الشّمس وحرّها/ تلاًّأ ظهر الحرباء
من شدّة حرّ الشّمس.

يقوم مجال | اللّون | الّذي يقترن بالجدول المتولّد باشتغال الخطاطة
بقيمها | ص x ر | على ثلاثة أبعاد رئيسيّة فيه هي | الحرّ | و | البرد |
و | اللّون |. وبين أطراف هذا الثّالوث تفاعل على غاية من اللّطافة : فالحرّ
والبرد سببان في تغيير اللّون لون النّبات خاصّة بما يكون لهما، مجتمعين
أو مفترقين، من أثر فيه ينتج عنه لون من طيف "الصّفرة". أما اللّون في
ذاته فتتوزّع مراتب متّصل بعضها ببعض على استرسال، بعضها وارد في
ذاته لونا طبيعياً مطلقاً، واحداً أو مشوباً (ص و ر، ص ف ر، ص ح ر،
ص ع ر) أو متجسّماً في الأشياء من النّبات (ص ب ر، ص ف ر، ص ح
ر، ص ي ر، ...) والحيوان (ص د ر، ص ق ر) وغيره (ص ب ر، ص خ
ر) أو حادثاً بفعل الحرّ والبرد في النّبات أو كاننا بوضع الشّمس مصدر
النّور والحرارة بعداً أساسياً في إدراك اللّون وتمييز أطيافه (ص م ر، ص غ
ر).

وتشتغل الخطاطة م ث 1 ث 2 بالقيم التّالية : ث 1 = ف، ث 2 = ر وقيمة
م واحد من ثمانية وعشرين، لتنتج جدولا من الجذور الجامع بينها دلاليّاً
انتماؤها إلى مجال | الفراغ |.

الخطاطة	م	ث 1	ث 2
القيمة	x	ف	ر
		الفراغ	

ث ف ر : الحياء عند السّباع/ الثّفر: ما تجعله
الحائض من القماش بين الفخذين/ ثفر :
ساق الدّابة مستحثاً إيّاها بمنخز [Kaz]
ذ ف ر : شدّة ذكاء الرّيح من طيب أو نتق/
الذّفري : أصل الأذن عند البعير

- (والإنسان) وأوّل ما يعرق من البعير .
 كتيبة ذفراء : كتيبة سهكة من الحديد
 وصدنه .
- ظ ف ر : الظفر / أظفار الجلد: ما تكسّر منه
 فصارت له غضون .
- ت ف ر : المتفرّ : من الثّبات ما أُتي عليه أوّل ما
 نبت .
- د ف ر : الدّفر : النّق / نشوء الدّيدان في
 الأغذية .
- الادفر : ما علاه الصّدأ من السّلاح .
- ط ف ر : الوثب في ارتفاع .
- س ف ر : كنس / نثر / فرق وأبعد .
- ز ف ر : إخراج النفس بعد مدّه .
- ص ف ر 3 - صفر: خلا، الصّفر، الصّفر: الخالي .
 الصّفر : الجوع .
- ن ف ر : التفرّق، الشّروء، الفرار والذهاب/ ورم
 الجلد .
- ض ف ر : ضفر في العدو:الإسراع في العدو .
 الوثب في العدو .
- ش ف ر : شفرّ المال : قلّ وذهب / التّشفير: الضّيق
 والقلّة في العيش والمال/ الشّفاريّ :
 ضرب من اليرابيع وهي أسمنها
 وأفضلها يكون في آذانها طول .
 ولليربوع الشّفاريّ ظفر في وسط
 ساقه . وقيل هو الطّويل الأذنين
 العاري البرائن ولا يلحق سريعا .

ج ف ر : الجفرة : الحفرة الواسعة
المستديرة/الجفر: البئر
الواسعة التي لم تطو/ السحابة التي
فرغت من المطر.

ك ف ر : غطى وستر/الكافر من الأرض : ما بعد
عن الناس لا يكاد
ينزله أو يمرّ به أحد.

ق ف ر : الخلاء من الأرض/ مفازة لا نبات فيها
ولا ماء/ قلة العدد/ العزلة.

خ ف ر : المحافر: الحوافر الصلبة الشديدة التي لا
شقّ فيها.

غ ف ر : غطى وستر.

ح ف ر : إخراج التراب وإفراغه من بقعة من
الأرض / الحافر من الدواب.

ع ف ر : الإخفاء والتغطية في التراب/ المعفور:
ما أتت الماشية على النبات فيه/ العفراء :
الأرض الضاربة إلى الحمرة لم تطأها
قدم.

أ ف ر : الغليان الشديد/ العدو والوثب
والنشاط/الإبعاد.

يمثل الجدول المتولد باشتغال الخطاطة الثالثة بقيمها (x ف ر) موردا
ثالثا لما اقترن بالجذر الجامع (ص ف ر) من دلالات. يقترن هذا الجدول
بمجال | الفراغ | مأخوذا في جميع مظاهره من حيث هو حال أو هيئة
كائنة في ذاتها (ص ف ر، ق ف ر...) و/أو كائنة في فضاء (ج ف ر، ك
ف ر، ع ف ر) و/أو مقترنة بمادة مخصوصة من مال أو إنس أو نبات
أو تراب أو غير ذلك (ج ف ر، ق ف ر، ح ف ر...) و/أو مقترنة

بحدث يؤدّي إليها هو خروج السّوائل من البدن أو الهواء من الرّئتين أو
الاهتراء أو التّفرّق أو غير ذلك (ث ف ر، ذ ف ر، د ف ر، ز ف ر، ن
ف ر، أ ف ر...) و/أو حال مقترنة بأداة هي عضو أو آلة يُعمل بها عمل
الإفراغ من حفر أو غيره (ظ ف ر، خ ف ر، ح ف ر ...).

نحمل ما اقترن بالجذر الجامع (ص ف ر) من دلالات رئيسيّة كلاً
بموردها في ما يلي :

(5)

الجذر الجامع ص ف ر		
ث 1 ث 2 م	ث 1 م 2 ث	م 1 ث 2 ث
ص ف x	ص x ر	x ف ر
ص ف ر 1	ص ف ر 2	ص ف ر 3
الصّوت	الآـون	الفــراغ

ينصّ المبدأ 22 على أنّ عناصر الجدول الواحد تكوّن دلاليّاً مجالاً
واحداً. ولا يمكن التّكهّن سلفاً بطبيعة المجال فيستخلص استخلاصاً من
المعطيات استعراضاً وفرزاً وتبويباً. وهو عمل أساسه استقصاء المعطيات
في أبوابها من المعاجم الصّناعيّة وتكريرها في ضوء العلاقات بينها.
وهذه عمليّة تقوم على مدخلين: موسوعيّ وتحليليّ.

المدخل الموسوعيّ قوامه طواعيّة فكريّة يتخلّص بها الباحث من
حدود هذا العصر وثقافته ومن قيود توجه فكره وتعامله مع الأشياء في
منظومة عرفانيّة آنيّة سنة 2006. من ذلك أنّ المفاهيم التي تثبتها المعاجم
الصّناعيّة لها من التّاريخ ما لا يُعلم وقد وصلتنا مخطوطة بصياغة ما تمثّل
الصّورة التي بها كانت تلك المفاهيم متصوّرة في عصر التّدوين وجمع
اللّغة. فحدسنا اللّغويّ - اليوم - قد يختلف اختلافاً كبيراً عن الحدوس
اللّغويّة في عصور الإسلام الأولى هذا الذي قد يختلف عن الحدوس

اللغوية في ما سبق الإسلام. وهذا قيد أول يستوجب التّجاوز بالتّخلّص من الغشاوات التي قد تحجب مفهوما أو سمة أو علاقة ما كانت أساسية، في طور من الأطوار، في بناء الدّلالة المعجمية. فالمادّة المعجمية مادّة تاريخية عابرة للعصور يسمها الواحد منها بسمة ليس من المفروض أن تكون من جوهرها. من ذلك أنّ مفهوم [الصّفرة] في القديم عند التّأمّل ليس هو نفسه الذي عندنا اليوم. فتحليل المعطيات يبين عن تداخل بين أطياف من الألوان المتقاربة لا يتجلّى إلّا بجمع المتباعدات في إطار المنوال الاحتمالي: فالصّفرة لون الأصفر و لون الأسود و لون الأصهب و لون مغيب الشّمس و لون الخضرة الذي تخالطه الصّفرة إلخ...

وقوام المدخل التحليلي تفكيك المفاهيم والسّعي إلى البحث في ما به تدرج في مجال الجدول وفي ما به تميز. وغاية هذا المدخل عرض الانتظام الذي يحكم الجدول ليجعل منه مجالا متناغم العناصر منسجمها. فمن المفاهيم ما لا تدرك صلته بالمجال - أول الأمر - ولكنّه عند التّأمّل من صميمه. إذ يكفي أن يهتدي الباحث إلى سمة كامنة لا تظهر بجلاء في التعريفات المعجمية، ليظفر بالسّلك الرّابط، من ذلك أنّ الجذر [ش ف ر] قد لا يقترب به مفهوم ذو صلة بمجال [الفراغ] في الصّيغ الفعلية أو الاسمية ذات التّواتر العالي في الاستعمال، ولكنّ من الحيوان ما يسمّى [الشّفاري] وهو : "ضرب من اليرابيع وهي أسمنها وأفضلها يكون في آذانها طول. ولليربوع الشّفاريّ ظفر في وسط ساقه. وقيل هو الطّويل الأذنين العاري البرائن ولا يلحق سريعا". يتضمّن هذا التعريف سمات لهذا الحيوان منها السّمن وطول الأذنين ولذاذة الطّعم وسرعة العدو وعراء البرائن وجميعها سمات مفيدة لكنّها لا تمثّل السّلك الذي به تجري مادّة [ش ف ر] عنصرا من مجال [الفراغ]. وإذ يتضمّن التعريف وجود ظفر في وسط ساق هذا النوع من اليرابيع، يبين السّلك : فالظفر وسط السّاق أداة للحفر والحفر إفراغ التّراب. فما غاب من صيغ الفعل أو

الاسم من مادة | ش ف ر | من المفاهيم المتصلة بمجال | الفراغ | ظهر في اسم للحيوان. وكذا شأن الكثير من المعطيات.

3 - في تاريخ التسمية : الشهر صَفَر والعدد صِفَر :

ما كنّا ننوي الخوض في مسائل التاريخ ونحن نقيم المنوال الاحتماليّ في بواده الأولى. فمطلقنا في ذلك كان وصف الانتظام في المعجم العربيّ منطلقا وفي اللغة العربيّة مآلا. ولكنّا وقفنا على الكثير من المظاهر ذات المنحى التاريخيّ فكان من الضّروريّ ولّوجها للإفادة بما يوفّر المنوال الاحتماليّ من طاقة تفسيرية - نظرية افتراضية دون شكّ - تساهم في إنارة ما أشكل منها وفي دعم ما استقام منها بأن يجد له في منوالنا أساسا متينا وفي تصحيح ما قام منها على الوهم.

يتضمّن مدخل | ص ف ر | عددا من المصطلحات بعضها تسمية لوحدة من وحدات الحساب (صِفَر) وبعضها علم على شهر، مفردا ومثنى (صَفَر، صفران) وبعضها نبت (صفار، صفريّ) :

فالصّفَر : نقطة تدلّ على منزلة الأرقام التي توضع فيها خالية من العدد.

والصّفَران : شهران من السنّة العربيّة، سمّي أحدهما في الإسلام بمحرّم وبقي الآخر على اسمه : صَفَر : الشهر الثاني من السنّة القمريّة يقع بين محرّم وربيع الأوّل . قيل: سمّي بذلك لإسفار مكّة من أهلها إذا سافروا فيه، وقيل أيضا : لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من أغاروا عليه صفرا من الأمتعة.

والصفّار : نبت ويقال إنّه يبيس البهمى، قال ابن سيده : أراه لصفرته.

والصفّريّ : مطر الخريف، نبات يكون في أوّل الخريف.

وَيُمَثِّلُ الْمَبْحَثُ فِي هَذَا الْمُسْتَوَى فِي الْكَشْفِ عَمَّا بِهِ تَرَشَّحَتْ | ص
 ف ر | لِتَجْرِي اسْمًا لُغَوِيًّا عَلَى وَحْدَةٍ فِي الْحِسَابِ شَكْلُهَا الْخَطِّيَّ نَقْطَةً
 أَوْ دَائِرَةً، وَاسْمًا عَلَى قِسْمٍ مِنْ أَقْسَامِ الزَّمَانِ هُوَ شَهْرٌ أَوْ شَهْرَانِ مِنْ
 شُهُورِ السَّنَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَاسْمًا لِلنَّبَاتِ مُرْتَبِطًا بِزَمَانِ الْخَرِيفِ. وَمِنْ
 الْغَرِيبِ أَنَّ لُغَوِيًّا - مَغْرَمًا بِرَدِّ الْأَشْيَاءِ إِلَى أَصُولِهَا وَفَقِ مَقَائِيسٍ - مِنْ
 قَبِيلِ ابْنِ فَارَسٍ (ت 395هـ) أَوْرَدَ مَعَانِي [صَفَر] السَّنَةِ دُونَ أَنْ يَرْبِطَ
 الْوَاحِدَ مِنْهَا بِالْآخِرِ كَمَا دَأَبَ فِي مُؤَلَّفِهِ. لَكِنَّ الْمَعَاجِمَ الَّلَّاحِقَةَ ثَبَّتَتْ بَعْضَ
 الْفَرْضِيَّاتِ تَشْرَحُ بِهَا أَسْبَابَ التَّسْمِيَةِ.

3-1 في عودة " الصفر " إلى معنى الفراغ :

يَقُومُ نِظَامُ الْعَدِّ الْعَشَارِيِّ عَلَى نِظَامٍ مُوَضَّعِيٍّ (EI, AL-SIFR). وَلَا
 يُشِيرُ الْأَمْرُ مُشْكَلاً مَا دَامَ الْمَوْضِعُ مُشْغُولًا بِوَاحِدٍ مِنْ رَمُوزِ الْأَعْدَادِ
 التَّسْعَةِ، إِلَّا أَنَّ غِيَابَ الْعَدَدِ يُشَارُ إِلَيْهِ بِبَيَاضٍ يَجْعَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْعَدَدِ مُحَلًّا
 لِلْاضْطِرَابِ وَالتَّدَاخُلِ. وَيَعُودُ فَضْلُ الْعَرَبِ فِي اسْتِعْمَالِ رَمُوزِ الْأَعْدَادِ إِلَى
 ضَبْطِهِ قَائِمًا عَلَى نِظَامٍ مُوَضَّعِيٍّ يَكُونُ لِلرَّمْزِ الْوَاحِدِ قِيَمَةٌ حَسَبِ
 مَوْضِعِهِ. فَالْصَّفَرُ اسْمٌ لِلْمَوْضِعِ الْفَارِغِ . وَتَوَرَدَ هُونَكُهُ (شَمْسُ الْعَرَبِ/ 92
 وَمَا بَعْدَهَا) أَنَّ الْعَرَبَ تَرَجَّمُوا كَلِمَةَ [sunya] الدَّالَّةَ عَلَى الْفَرَاغِ فِي
 الْهِنْدِيَّةِ بِـ [صَفَر] الْعَرَبِيَّةِ، هَذِهِ الَّتِي انْتَقَلَتْ إِلَى اللُّغَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ فِي
 أَشْكَالِهَا الْمَعْلُومَةِ.

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِ [صَفَر] مِنْ حَيْثُ كَانَتْ تَرْجُمَةُ لِكَلِمَةِ هِنْدِيَّةٍ
 بِجَامِعِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْفَرَاغِ أَوْ كَانَتْ مِنْ ابْتِدَاعِ الْعَرَبِ فِي مَنْظُومَةِ الْعَدِّ،
 وَهِيَ أُمُورٌ يَصْعَبُ الْبَتُّ فِيهَا، يَظَلُّ الْمَبْحَثُ اللَّغَوِيُّ قَائِمًا مِنْ حَيْثُ مَا بِهِ
 تَرَشَّحَتْ (ص ف ر 3) لِلجَّرْيَانِ اسْمًا عَلَى الْفَرَاغِ الرِّيَاضِيِّ مِنْ مَجْمُوعِ
 الْجُذُورِ الْوَارِدَةِ فِي الْجَدُولِ (X ف ر)، وَجَمِيعِهَا دَالٌّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِوَجْهِ
 مِنَ الْوُجُوهِ كَمَا بَيَّنَّا.

ويبين بهذا الوجه نجاعة المنوال الاحتماليّ في تفسير تعدّد الدلالات في الجذر الواحد - بعبارة متداولة- وفي الجذر الجامع - بعبارتنا. وفي الإسهام في تفسير الدلالات الاصطلاحية فوق ذلك : تتميّز | ص ف ر 3 | من جدول | x ف ر | بالدلالة على الفراغ مطلقا إذا ما قورن بسائر الجذور في جدولته في مستوى أوّل وبدلالة قرينيه | ز - س | من الثالوث الصّفيريّ | ص - ز - س | في مستوى ثان :

فالفراغ في | ص ف ر | مطلق من حيث ينطبق على المادّيّ والمجرّد، وعلى الجمل والمتعدّد، وعلى الأمكنة وغيرها وعلى الأوعية الطّبيعيّة والصّناعيّة وغيرها. هذا في مستوى الدّلالة يدعم ذلك جريان الصّفة | صفر | على نمط واحد في المطابقة جنسا وعددا إذ" الجميع والذّكر والأنثى والواحد فيه سواء" كما ورد عند الأزهرّيّ في التّهذيب وتناقلته سائر المعاجم :

- صفر الإناء من الطّعام والشّراب والوطب من اللّبن أي خلا.
- أصفر الرّجل : افتقر.
- الصّفر : الشّيء الخالي (الجمع والواحد والمذكر والمؤنث سواء).
- إناء أصفار : لا شيء فيه.
- بيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدين.
- رجل صفر من الخير : أي خال.
- الصّقراء : الجرادة إذا خلت من البيض.

وهذا خلافا لسائر الجذور من الجدول (ق ف ر) يكون للمكان (ك ف ر) للمكان البعيد... (راجع جدول (x ف ر). وتتمايز وحدات الثالوث الصّفيريّ | ص - س - ز | تمايزا صوتيّاً يناسبه تمايز دلاليّ :

- ص | - جهر، + تفخيم | صفر : الفراغ المطلق.
- س | - جهر، - تفخيم | سفر : إفراغ بالتّفريق والكس والإبعاد.
- ز | + جهر، - تفخيم | زفر : إفراغ النّفس بما يصاحبه من تصويت.

3-2 في عودة علم الشهر "صفر" إلى معنى اللون :

في تسمية | صفر | الجارية على الشهر المعلوم في الإسلام أو الشهرين قبله في التقويم العربي القديم فرضيتان "لغويتان" تتفقان في العود بالتسمية إلى معنى الفراغ وتفرقان في وجه انطباقه :

1 - يسمّى الشهر صفرا " لأنهم كانوا يمتارون الطعام فيه من المواضع" و"لإسفار مكة من أهلها إذا سافروا فيه". فالفراغ فراغ مكة من أهلها عند السفر، موسم الترحّل والهجرة للتجارة وغيرها.

2 - يسمّى الشهر صفرا "لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من أغاروا عليه صفرا من الأمتعة". فالفراغ حادث بفعل الإغارة والسلب موسم الحرب والنهب.

تقوم الفرضيتان على مظهرين اجتماعيين اقتصاديين موسميّين ينتظمان حياة العرب (أهل مكة أساسا) قبل الإسلام. والبتّ في هذا الأمر مشكل لأمور عديدة منها غياب الوثائق التي تبين عن طبيعة التسمية من حيث قدمها أو حداثتها في العربية قبل الإسلام ومن حيث مآناها عربيّ هو أو غير ذلك. ومنها أنّ التقويم العربيّ القديم قمريّ للأشهر فيه دورة غير ثابتة لا تتابع دورة الفصول إذا ما قرنت حركة القمر بحركة الشمس. وإذا ما جرى الرّبط بين تسمية الشهر والظاهرة الاقتصادية الاجتماعية الحادثة فيه يختلّ الرّبط لاختلال التّلازم بين الزّمان والظاهرة بفعل التّحوّل في موقع الشهر إزاء الظاهرة الموسميّة. فقد يتحوّل | صفر | خلال الفصول ولا تتحوّل الرّحلة من موقعها صيفا وشتاء.

ونميل - في غياب اليقين - إلي العود بتسمية | صفر | جارية على سدسين (شهرين) من السّداسيّة الأولى من العام العربيّ القديم إلى نظام الفصول وما يصحبها من تحوّلات في المناخ - حرّاً وبردا واعتدالا - وفي

النبات بفعل ذلك التحوّل في المناخ، وما إلى ذلك. يدعم هذا العود ما تثبته المصادر التاريخية من ورود الصّفرين في بداية السّنة عند العرب قبل الإسلام وبداية العام عندهم كانت في الخريف. ويدعم ذلك أيضا ما لاحظناه من تلازم بين عوامل المناخ حرّاً وبردا واللّون مطلقا وحادثا بفعلهما في الجدول | ص x ر |. ويدعم ذلك جريان النّسبة "صفرية" على عدد من المسمّيات بعضها أزمنة وبعضها نبات وبعضها نتاج الماشية، وتترابط هذه المسمّيات بتوسّط الحرّ والبرد كما يبين مما يلي نقلا عن التهذيب :

فالصّفرية من لدن طلوع سهيل إلى سقوط الدّراع، تسمّى أمطار هذا الوقت صفرية (رواه ثعلب عن ابن الأعرابي). والصّفرية ما بين تولّى القيظ إلى إقبال الشّتاء (رواه أبوسعيد). وفي أوّل الصّفرية أربعون ليلة يختلف حرّها وبردها تسمّى المعتدلات. والصّفرية نبات يكون في أوّل الخريف تخضرّ الأرض ويورق الشّجر.

وتجري (صفري) صفة على النّتاج في سلسلة من الصّفات يسمّى بها العرب النّتاج بوقته : فالصّقعيّ أوّل النّتاج وذلك عندما تصقع الشّمس فيه رؤوس البهم (بعض العرب يسمّيه الشّمسسيّ والقيظي) ثمّ الصّفريّ وذلك عند صرام النّخل ثمّ الشّتويّ وذلك في الرّبيع ثمّ الدّفنيّ وذلك حين تدفأ الشّمس ثمّ الصّيفيّ ثمّ القيظيّ ثمّ الخرفيّ في آخر القيظ. ويدعم ذلك ما ورد في تعريف | ناجرا | المقترنة بمادّة (ن ج ر) دالّة على العطش الشّديد وعدم الارتواء : هو شهر "رجب وقيل صفر لأنّ المال إذا ورد شرب حتّى ينجر. قال المفضّل كانت العرب تقول في الجاهليّة للمحرّم مؤتمر ولصفر ناجر ولربيع الأوّل خوآن" (لسان العرب : ن ج ر). نرجح في ضوء المعطيات المعجميّة - وبكامل الحذر- أن | صفرا | اسما على الشّهر المعلوم تعود إلى مجال | اللّون | المقترن بالمناخ حرّاً وبردا لا إلى مجال | الفراغ |. يدلّ على ذلك أنّ نقطة التقاطع بين الثالوث الذي

تجري فيه | صفر + يّة) | علما على الشهرين وصفة للأمطار و/أو الأيام
والنتاج تتمثل في درجة الحرارة زيادة ونقصانا. فيكون على هذا الجدول
| ص x ر | المقترن بمجال المناخ واللون مصدرا لاسم الشهر صفر تحمله
النسخة | صفر 2 | من الجذر الجامع | ص ف ر |.

فيكون تبعا لما سبق بيانه مفهوم الصفر - وحدة حسابية - من
الفراغ مقترنا بمجال الجدول | ص ف ر |. وتكون تسمية الشهر والنبات من
الفصل الذي تعمه الصفرة وما خالطها مقترنا بمجال الجدول | ص x ر |
كما يلي بيانه :

الجذر الجامع ص ف ر		
ث 1 ث 2 م	ث 1 م ث 2	م ث 1 ث 2
ص ف x	ص x ر	x ف ر
ص ف ر 1	ص ف ر 2	ص ف ر 3
الصوت	اللون	الفراغ
-	شهر صفر	عدد الصفر
-	النبات	-

(6) -

خاتمة :

قد يكون القارئ وجد في هذا المقال تناولا مخصصا لقضية
مدارها تاريخ المعجم. ولعله تساءل في جدواها من زاوية صناعية إذ لا
أثر لها في صناعة المعجم جمعا وتبويبا وتعريفا للمواد المعجمية. ولعله
وجد فيها ثغرات من زاوية تاريخية إذ لم تتضمن معالم على سلم الزمان
ولا وثائق ولا نقوشا من حفريات وغيرها. ورغم ذلك كله كان البحث
موسوما بالحفريات. وللقارئ في جميع ذلك أعذاره ولنا أعذارنا
ومبرراتنا. والمهم أننا تبينا في هذا البحث أن الخوض في مسائل المعجم

عامّة ومسائل تاريخه خاصّة عمل عقيم إذا لم يستند إلى منوال يفسّر اشتغال المعجم من حيث تولّده وانتظامه خلال التّاريخ. وإذا كان ذلك غاية لهذا المنوال وجب أن يكون هذا المنوال لسانياً نظرياً ووجب أن يكون موضوع البحث ومادّته طبيعياً ذهنياً بالاستتباع. فالمعجم الذّهنيّ - عربيّاً كان أو غير عربيّ- سابق في الوجود الطّبيعيّ على الصّناعيّ بل على كلّ توثيق مهما كان الشّكل الذي يكون للوثيقة. هو سابق وهو كذلك مزامن مستمرّ ملازم لوجود الإنسان كائناً في التّاريخ وهو في صيرورة دائمة دوام التّاريخ وصيرورته. والصّيرورة طامسة لبعض المعالم أحياناً، فلا سبيل إليها إلاّ التّوسّل بجهاز نظريّ قويّ من حيث قدرته التّفسيّريّة توسّل علماء الأرض بآلات حفر قويّة تخترق الطّبقات الجيولوجيّة التي تزداد كثافة بازدياد العمق. ومن سبل ذلك التّوسّل بجهاز نظريّ قادر على تفكيك المعطيات وتحليلها إلى جزئياتها الصّوتيّة الدّلاليّة توسّل الكثير من العلوم بآلات التّكبير من المجاهر والمراسد بأنواعها. وهذا ما عملنا على تحقيقه بنسبة من النّسب في هذا البحث علّنا نسهم في إنارة بعض الإشكالات اللّغويّة العامّة أو تلك المخصوصة بمظهر دون آخر.

الازهر الزّناد

المراجع

1 - العربية :

- الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد) 370 هـ : تهذيب اللغة. ت أحمد عبد العليم البردونى وعلي محمد الجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ابن السراج (أبو بكر محمد) (316هـ) : رسالة الاشتقاق. ت محمد علي الدرويش ومصطفى الحدرى، دار مجلّة الثقافة دمشق 1973، 33ص.
- ابن فارس (أبو الحسين أحمد) 395هـ : معجم مقاييس اللغة. ت عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.
- ابن منظور : لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب بيروت، 1988.
- الزنّاد (الأزهر) : المعجم في اللغة العربيّة : تولّد وعلاقته بالتركيب، أطروحة دكتورا الدولة، 1998 مرقون، كلية الآداب بمنّوبة.
- الزنّاد (الأزهر) : النوال الاحتماليّ في انتظام الجذور في المعجم العربيّ : ظاهرة التّضعيف نموذجاً، حوليات الجامعة التّونسية، العدد 47، 63 - 108.
- المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكيّة، دار المشرق بيروت، 1969.
- هونكه (زيغريد) : شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربيّة في أوروبا، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون، كمال دسوقي، راجعه : مارون عيسى الخوري، منشورات المكتب التجاريّ بيروت، ط2، 1969.

- Bohas G.- 1980 : Glides médians et finaux en Arabe, Analyses-théorie; 1; 82-100.
- 1986 : Sonorité et structure syllabique dans le parler de Damas, Arabica XXXIII, fasc 2 ; 199-215.
 - 1991 : Le PCO, la composition des racines et les conventions d'association , B . E . O , XLIII.
 - 1993 : Le P C O et la structure des racines in : Bohas 1993 (ed); 1-38.
 - 1993 : Développements récents en linguistique arabe et sémitique, Damas .
- Bohas G. & N. Darfouf - 1993 : Contribution à la réorganisation du lexique de l'arabe, Les étymons non-ordonnés, Linguistica communicatio, 5 .
- Bohas G. & A. Chekayri - 1993 : Les réalisations des racines bilitères en arabe, in : Contini R., Pennachietti F. A., Tisco M. (eds) : SEMITICA, Seria philologica Constantino Tsereteli dicata .
- Brockelmann C - 1906 : Précis de linguistique sémitique, (trad de l'allemand par W. Marçais et M. Cohen 1909), Paris, Paul Gauthner, 1910, 224p.
- Cantineau J.- 1935 : La "mutation des sifflantes" en sudarabique, in Mélanges Gaudetroy-Demombynes, Le Caire, 313-323.
- 1950 : La notion de schème et son altération dans diverses langues sémitiques, Semitica; 3, 73 - 83.
 - 1952 : Le consonantisme du sémitique, Semitica, IV, 79-94.
 - 1960 : Cours de phonétique arabe, Paris.
- Cassirer E. - 1972 : La philosophie des formes symboliques ; 1-le langage (trad de l'allemand par Ole Hansen - love et Jean Lacoste 1972), Paris, Minuit, 352p.
- Cerulli E. - 1934 : Le bilitérisme en couchitique, GLECS, 1, 44-45.
- Chouemi M. -1966: Le verbe dans le Coran : racines et formes Paris Klincksieck, 252p.

- Cohen M. - 1924 : Le système verbal sémitique et l'expression du temps, Paris.
- Cohen D. - 1970 : Etudes de linguistique sémitique et arabe
Mouton , The Hague , Paris, 178 p.
- 1989 : L'aspect verbal, Paris, PUF, 272p.
- Colin G.S - 1937-40: Incompatibilités consonantiques dans les racines de l'arabe classique , GLECS , IV, 82-83.
-1945-48: Les racines trilitères à première et troisième radicales identiques en arabe classique, GLECS, IV, 82-83.
- Diakonoff M. - 1965: Afrasian Languages, (english version, 1988), Nauka Publishers, Moscow, 142p.
- Dillmann A. -1899 : Ethiopic Grammar (trad. de l'Allemand par James A. Crichton), London 1907; 581p.
- Ehret C. - 1979 : Omotic and the subgrouping of the Afroasiatic language family, in R.L.Hess(ed.), Proceedings of the Fifth International Conference on Ethiopian Studies, Session B, April 13-18, 1979, Chicago,USA pp51-62.
- 1980 : The Historical Reconstruction of Southern Cushitic Phonology and Vocabulary, Kölner Beiträge zur Afrikanistik, B.5. Berlin: Reimer.
- 1987: Proto-Cushitic Reconstruction. Sprache und Geschichte in Afrika 8:7-180.
- 1989: The origin of third consonants in Semitic roots: an internal reconstruction (applied to Arabic). Journal of Afroasiatic languages 2(2): 109-202.
- 1984: Reconstructing Proto-Afroasiatic (Proto-Afrasian) Vowels, Tone, Consonants, and Vocabulary. University of California Press.
- Goldsmith J. 1976: An Overview of Autosegmental Phonology, Linguistic Analysis, 2-1; 23-68.
- 1979 : Autosegmental Phonology, PhD dissertation, MIT,1976, distributed by IULC,New York.
- 1990: Autosegmental and Metrical phonology, Basil Blackwell, 375p.

- Kazimirski A. de B, 1944 : Dictionnaire Arabe-Français, Librairie du Liban, Beyrouth.
- Labat R. & Cohen M. & Dhorme E.-1937 : Entretiens sur la structure des racines en chamito-sémitique, GLECS, II,1934-1937 , p54 -56.
- Lehmann W. P. - 1992 : Historical Linguistics : an introduction, Routledge, London; 338 p.
- Marantz A. - 1982 : Reduplication, Linguistic Inquiry, 13, 435-482.
- McCarthy J.J. - 1979 : Formal Problems in Semitic Phonology and Morphology, Ph D, MIT.
- 1981 : A Prosodic Theory of Nonconcatenative Morphology; Linguistic Inquiry , 12-3 ; 373-417 .
 - 1982 : Prosodic Templates, Morphemic Templates and Morphemic Tiers, in Van Der Hulst H. & N. Smith (eds), 1982, 191-265 .
 - 1986: OCP Effects : gemination and antigemination, Linguistic Inquiry, 17, 207-263.
- Moscatti S. - 1964 : An Introduction to The Comparative Grammar Of Semitic Languages, Wiesbaden; 185 p.
- Petráček K. - 1983 : Les laryngales en chamito-sémitique, Essai de synthèse (résumé) ; pour IV Int. Kongress für Hamito-Semitistik, Marbourg 1983, preprint.
- 1987 : Sur le rôle des modalités sonantiques dans l'élaboration de la racine en sémitique, Arabica, XXXIV, 106-110.
- Ramirez C. 1 M. Garcia Vives - 1981 : Les réflexes linguistiques (trad. de l'espagnol par A. Gonzalez- Rivero), Paris, P U F, 232p .
- Rappaport M. & Levin B. & Laughern M - 1988 : Niveaux de représentation lexicale, Lexique 7: Lexique et syntaxe en grammaire générative, 13-32 .
- Roman A. - 1981 : De la langue arabe comme un modèle général de la formation des langues sémitiques et de leur évolution. Arabica, XXVIII, fasc 2-3, 127-161.

- 1983 (a) : Sur la constitution des unités de la langue arabe, Travaux du cercle linguistique d'Aix, 113-144.
- 1983 (b) : La genèse de la langue arabe et la constitution de ses formes verbales, in : Actes du séminaire : La linguistique appliquée à la langue arabe, CERES, Tunis, 23-28 nov 1981, 29-46 .

Van der Hulst H. & N. Smith (eds) :

- 1982 : The Structure of Phonological Theory (Part1) Foris, Dordrecht , 265p.
- 1982 : An Overview of Autosegmental and Metrical Phonology, in Van der Hulst H., & N. Smith (eds), 2-45.

Wensinck A. J. : Safar , E I Nouvelle Edition, Leiden, Brill, 1995

Yip M. :

- 1980: The Tonal Phonology of Chinese, PhD diss, MIT.
- 1988: The Obligatory Contour Principle and Phonological Rules : A loss of Identity , Linguistic Inquiry, 19-1, 65-100.
- 1989 : Template Morphology and the Direction of Association, Natural Language and Linguistic Theory.

Zanned L. 1999 : L'organisation du Lexique de l'arabe classique: un modèle probabiliste, in: Mélanges du Pr A. Mehiri, colloque organisé par les Annales de l'université de Tunis: Faculté des Lettres de La manouba , Novembre 1999.